Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Manifestations of Patience in Poetry of Dick Al-Jin the Homsi

Saadiya Ahmed Mustafa
Department of Arabic Language / College of Languages /
University Salahaddin/ Erbil- Iraq

Article Information

Article History:
Received August 30, 2024
Reviewer September 23 .2024
Accepted September 29, 2024
Available Online June 01, 2025

Keywords:
Dick Jinn
patience
Abbasid poetry

Correspondence:
Saadiya Ahmed Mustafa
saadiya.mustafa@gmail.com

Abstract

Patience is one of the moral features that Islam encourages. To help a person face the adversities and hardships that befall him in this world, as well as helping him to bear them and be proud of them, and accordingly this research studies the topic (manifestations of patience in the poetry of Deek Al-Jin Al-Homsi), and he is one of the poets of the Abbasid era, who did not receive abundant study compared to other poets of his era This is due to his lack of closeness to the caliphs and the ruling class and their praise, and this is what prompted us to study his poetry, and the collected material required dividing the research into two sections. The self-manifestations of patience, represented by patience with the calamity of death, separation of the beloved and longing for her. The research relied on the analytical approach to analyze the poetic verses.

DOI: 10.33899/radab.2024.153221.2220 , ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تجلياتُ الصبرِ في شعر ديك الجن الحمصي (ت235هـ)

سعدية احمد مصطفى*

المستخلص

إنَّ الصبر من السمات الأخلاقية التي حثَّ الإسلام عليها؛ لتساعد الإنسان في مواجهة المحن والشدائد التي تصيبه في الدنيا، فضلاً عن إعانته على تحملها والتحلي بها، وعليه يدرس هذا البحث موضوع (تجليات الصبر في شعر ديك الجن الحمصي)، وهو من شعراء العصر العباسي ولم يحظ بالدراسات الكثيرة قياساً بغيره من الشعراء؛ وذلك لعدم تقرُّبه من الخلفاء والطبقة الحاكمة ومدحهم، وهذا ما دفعنا لدراسة شعره، وقد تطلب المادة المجموعة تقسيم البحث على مبحثين: الأول التجليات الذاتية للصبر، و بالصبر على مصيبة الموت، وفراق الحبيبة والشوق إليها، أمّا المبحث الثاني: فقد تطرق إلى التجليات السياسية للصبر، وهو تأكيده على أحقية آل البيت في الخلافة أكثر من العباسيين، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: ديك الجن, الصبر, الشعر العباسي.

توطئة:

الصبر مفهوم له ارتباط بالحكمة، والتأمل في الحياة، فضلاً عن تعامله مع المصائب التي تصيب الإنسان، وهذا لا يعني تحمل الإنسان للآلام والمصائب التي تصيبه فحسب، وإنّما هو نوع من القوة الداخلية التي تتحكم به، وتجعله مستعداً لأي طارئ في مواجهة المعاناة، وتناول العديد من الشعراء هذا الموضوع سواء أكان تعبيراً عن تجاربهم، أم تجارب الآخرين.

* قسم اللغة العربية/ كلية اللغات/ جامعة صلاح الدين/ أربيل- العراق

مفهوم الصبر:

من المؤكد أنَّ الصبر يبيّن قدرة الإنسان على تحمل المصائب والمحن التي تواجهه في حياته اليومية، ويجعله يستمر ويتغلب على الصعوبات التي تعترض طريقه، عليه فالصبر في اللغة هو: "نقِيض الجَزَع صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا، فهو صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور، والأُنثى صَبُور أَيضاً بغير هاء"[1]، كما أنَّ أصله الحَبْس وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه[2]، ويقال كذلك: "صَبر على الْأَمر احتمله، وَلم يجزع، وَعنهُ حبس نَفسه عَنهُ وَنَفسه حَبسهَا وضبطها"[3]، أمّا الصبر اصطلاحاً فهو: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[4]؛ إذ إنَّ الله سبحانه وتعالى أثنى على النبي أيوب (عليه السلام) بالصبر في قوله:1﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾[5]، وقيل كذلك: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه"[6]، وفيما تقدّم يتبيَّن لنا: أنه ثمة تشابهاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للصبر وهو: حبس النفس وضبطها، وعدم الجزع.

حياة ديك الجن:

هو من شعراء العصر العباسي الأول، اسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الحمصي، وقد غلب عليه لقب (ديك الجن)[7]، وقد ذكرت المصادر سبب إطلاق هذا اللقب عليه، الأول: إدمانه الخروج إلى البساتين فشبه بديك الجن[8]، والثاني: لأنَّ عينيه كانتا خضراوين[9]، أمّا الثالث: فهو ذكره للديك في شعره؛ إذ له قصيدة يرثي فيها ديكًا لأبي عمرو بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه، يقول[10]:

دَعَانا أَبو عَمْرٍو عُمَيْرُ بنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكٍ دَعْوَةً بَعدَ مَوْعِدِ

فَقَدَّمَ دِيـــــكاً عُـــــدْ مُلِيّـــاً مُلَدَّحَاً مُبَرْنَسَ أَثْيـــابٍ مؤَذِّنَ مَسْجِدِ

وقد أخذ الشاعر علومه في المساجد حيث حلقات الدرس ومجالس العلماء، فوعى علوم اللغة والأدب والدين والتاريخ، وحصل كمًّا جيدًا من المعارف، إذ انصبت عنايته على هذه العلوم التي انعكست في شعره[11]، وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره، وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشام، ولم يفد العراق ولا إلى غيره، منتجعا بشعره ولا متصديا لأحد، وكان يتشيع تشيعاً حسناً، وله مراثٍ كثيرة في الحسين بن علي (عليه السلام)[12]؛ لذلك كان يحث مؤيدي آل البيت على الصبر لموتهم، فضلاً عن تأكيده على أحقيتهم في الخلافة.

1- التجليات الذاتية للصبر:

تعدّ الذات منشأ الإبداع في المجالات كلها بشكل عام وفي الشعر بشكل خاص، فالشاعر يستدرج حالاته في محتواه الشعري بذاته المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإحساسه ووجدانه[13]، وفي بعض الأحيان تصطدم بواقعٍ مناقض، وتتأثر بالأحداث في الحياة، مما يؤدي إلى الشعور: بالحزن، والفرح، والغضب، والخوف، والصبر، والجزع، والحب، والكراهية، ويعدّ الشاعر أرق الناس أحيانًا ، وأكثرهم سرعةً في الاستجابة للمؤثرات، والدوافع الشخصية والانفعالية، عليه فالصبر يصدر من ذات الشخص بدوافع ومثيرات متباينة،

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي كبير وآخرون، د.ط، دار المعارف- القاهرة، د.ت: 4/ 2393 باب الصاد.
(2) ينظر: مصدر سابق: 2391،2392 الباب نفسه.
(3) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، د.ط، دار الدعوة، د.ت: 1/ 505، باب الصاد.
(4) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م: 122، باب الصاد.
(5) ص: 44.
(6) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، د.ط، دار القلم للنشر والتوزيع، 1430ه- 2009م: 474.
(7) ينظر: الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د. قصي الحسين، ط1، مكتبة الهلال – بيروت، 2002م: 14/ 52، وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (1396هـ)، ط15، دار العلم للملايين، 2002م: 5/4.
(8) ينظر: ديوان ديك الجن الحمصي، جمع وتحقيق: مظهر الحجي، د. ط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، 2004م: 20.
(9) ينظر: الأعلام: 5/4.
(10) ديوانه (الحجي): 121.
(11) ينظر: ديوانه (الحجي): 37.
(12) ينظر: الأغاني: 14/ 52.
(13) ينظر: النص الشعري ما بين الذات الافتراضية وافتراض الذات، د. عدلي الهواري، عود الند – مجلة ثقافية فصلية-، السنة (5)، العدد (56)، السنة 2011: د.ص.

تتباين معها قوة التجلد، ومرتبة الصبر[1]، فمن التجليات الذاتية للصبر في شعره هو **صبره على مصيبة الموت**، كما في قوله وهو يرثي جعفر بن علي الهاشمي[2]:

أخًا كُنْتُ أَبْكيـهِ دَمـــًا وهوَ نـــــائِمٌ حَذارًا وتَعْمَى مُقْلَتـــي وَهوَ غائِبُ

فَماتَ، وَلاَ صَبْري عَلى الأَجْرِ واقِفٌ وَلاَ أَنـــا فـــي عُمْرٍ إلى اللهِ راغِبُ

أَأَسْعَى لأَحظى فيـــكَ بـــــالأَجْرِ إنَّهُ لَسَعْيٌ إذَنْ مِنّـــي لَدَى اللهِ خائِبُ

وَمـــا الإِثْمُ إلاَّ الصَّبرُ عَنْكَ وإنَّمـــا عَوَاقِبُ حَمْدٍ أَنْ تَـــــــذَمَّ العَـــواقِبُ

يرثي الشاعر صديقه الحميم، وقد أظهر حزنه على فقده؛ إذ برع في تصوير حزنه وتأسيه عليه بعباراتٍ شجية، وبأسلوب يجذب انتباه المتلقي، وكان الشاعر حريصاً على إظهار صلته بالمرثي الذي كان كالأخٍ له وبكاه بدل الدموع دماً دلالةً على التوجع والفقد بدليل قوله: (أخًا كنت أبكيه دمًا)، فالصلة التي ربطت الشاعر بجعفر تعدت حدود الصداقة إلى المشاركة بالوجدان والفكر، فقد كانا من مؤيدي آل البيت؛ لذلك كانت مأساته كبيرة عندما اختطف الموت صديقه الحميم، فهو الأخ والصديق المعطاء[3]، ويلاحظ في هذه الأبيات أنّ الشاعر قد قصّرَ الصبر على الإثم والخيبة في قوله: (وما الإثم إلا الصبر)، إثر فقدان صديقه الذي أحبه وبكاه، فنجده بعد موته لا يريد الاستسلام للصبر؛ لأنّه لا يرى فيه أجرًا على الرغم من الثواب الذي يحصل عليه الفرد، فضلاً عن رغبته في الموت لعدم تجاوزه هذه المحنة، وهذا المصاب الجلل، وجاء الاستفهام في قوله: (أأسعى) خارجًا عن معناه إلى المعنى المجازي؛ ليدل على طيبة أصل الشاعر في سعيه. وفي موضع آخر نجده يرثي ابنه (رغبان) قائلاً[4]:

بأبـــي نَـــبَذْتُك بالعَراءِ المُقفِرِ وستَـــــرتُ وَجْهَكَ بالتُّرابِ الأَعفَرِ

بأبـــي بَذلتُكَ بَعدَ صَون للبَلَى ورَجّعْتُ عَنكَ صَبَرتُ أَم لَم أَصبُرِ

يرثي الشاعر ابنه بهذا النص المفعم بالحزن، والذي أنزله إلى القبر مكرهًا، وأضحى بعيدًا عنه في العراء؛ إذ ستر وجهه بالتراب وأودعه الثرى، بعد أن صانه طويلاً وبذل في سبيله الغالي والنفيس، وأعلن أنه لو كان يستطيع أن يرى البلى وجه ابنه دون أن يقبر؛ لينعم عينيه برؤيته، ويسعد بالنظر إليه، فضلاً عن صبره على رؤيته إثر الموت في وجهه، لمّا تركه تحت التراب[5]، وقد كرر الشاعر قوله (بأبي) للتأكيد على أنه فعل كل ما بوسعه من أجل ابنه، وطابق بين (صبرتُ/ لم أصبر) طباق سلب للدلالة على أنّه صبر أم لم يصبر فإنّ الأمر سواء، كما قابل بين قوله: (بالعراء المقفر/ بالتُّراب الأعفر) و (نبذتك/ سترت وجهك)، واستطاع الشاعر أن يوازن بالألفاظ بالطباق والمقابلة؛ للدلالة على ما بداخله من ألمٍ وأسى على فقد ابنه، والاستسلام للصبر.

ويقول في رثاء الأحوص الدُّفَافِيُّ[6] الشاعر[7]:

عَزَاءً وَتَسليمًا عَلـى الرُّغْمِ وَالصُّغْرِ فَما الدَّهْرُ أَنْسَانَـــاكَ بَلْ وَارِثُ الدَّهْرِ

وَأَنْساكَ بَـــلْ أَسْلاكَ بَلْ أَجِدُ الكَرَى فَأُعْطيكَ صَبْرِي، لا حَمِدْتُ إذَنْ أَمْرِي

مَضَى فَارِسُ الآدابِ والمَجْدِ والشِّعْرِ وَقَسْوَرَةِ الأَبَـــطالِ والـوَرَقِ التِّبـــــرِ

يعبر الشاعر عن حزنه وحسرته لفقد صديقه الشاعر، ومثّل حالة من حالات العزاء لنفسه، وأكّد على أنّ مأساته كبيرة، وحزنه عميق جداً؛ لأنه فقد فارسًا من فرسان الأدب والشعر، ويلاحظ أنّ الشاعر بدأ بلفظة (عزاء) التي تدخل تحت راية التأسي والعزاء الذي هو مرتبة عقلية تعلو التأبين؛ لذا لم يكن أمام الشاعر سوى الصبر وهو يرثي شاعرًا كانت تجمعهما علاقة الصداقة، مما جعلته يقول هذا الكلام المؤثر من نبع إحساسه الصادق بألم الفراق الدائم[8]، كما أعقب بعد لفظة العزاء لفظة (تسليمًا) للدلالة على استسلام الشاعر

---

(1) ينظر: دوافع شعر الصبر وبواعثه في العصر العباسي، عبد الفتاح أحمد عبد العظيم، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم – المنيا-: 1561.

(2) ديوانه (الحجي): 70.

(3) ينظر: الشعر العباسي قضايا وظواهر، نافع عبد الفتاح، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع- عمان، 2008: 98.

(4) ديوانه (الحجي): 149.

(5) ينظر: ديك الجن الحمصي، مظهر الحجي، ط1، دار طلاس للترجمة والنشر، 1989م: 164، وينظر: ديك الجن الحمصي، جعفر نورالدين حسن، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1990م: 62.

(6) الأَحوَص الدُّفَافِيُّ الشاعر وَيُلَقَّبُ المُحْتَرِزُ، ويُنسب إلى دُفَافَة العَبْسيُّ، وكان معاصراً لديك الجن، وتوفي في حياة ديك الجن. ديوانه (الحجي): 147.

(7) ديوانه (الحجي): 146.

(8) ينظر: دوافع شعر الصبر وبواعثه في العصر العباسي: 1564.

لحتمية الموت، وعدم قدرته على مواجهة هذا المصير؛ لذلك لم يكن أمامه سوى الصبر لأمر وارث الدهر الذي هو الله سبحانه وتعالى، وكرر الشاعر (بل) ثلاث مرات للدلالة على الإضراب، فالشاعر كان يقول شيئاً ثمّ يصبر ويضرب ويقول خلافه.

كما كان الموت من التجليات الذاتية للصبر، وفراق **الحبيبة** يمثل كذلك تجليًا ذاتيًا على صبره، فإحساس الشاعر بالشوق والحنين لها، جعل من الصبر المتنفس الوحيد لحالته القلقة والمضطربة، ومعاناته من بعدها وهجرانها، يقول في ذلك[1]:

لَو أَطَقْتُ العَزاءَ ما قَلَّ صَبْرِي وَقَبيْحٌ فـــي الحُبِّ حُسْنُ العَزَاءِ

إنَّ لحظة الفراق كانت المحرك الأساس لوجدان الشاعر؛ إذ آلمه كثيراً، وجعله يعاني من عدم نسيانها، ومن خلال إحساسه بفراق الحبيبة معبّرًا عن معاناته النفسية، مما دفعه إلى أن يلجأ إلى الصبر، -مع أنه لم يكن لديه القوة للتحلي به-، وكرر (العَزاء)، مرتين ومنه قوله كذلك[2]:

ما أَصْبَرَ الشَّوْقَ بي فَأَصْبَرُنا مَنْ حَسُنَتْ فيـــهِ قِلَّةُ الصَّبْرِ

يؤكد الشاعر على معاناته جراء فراقه للحبيبة وشوقه لها، بالاستناد إلى صيغة التعجب (ما أصبرَ) فالشوق كما نعلم عاطفة قوية، وكان من الصعب على الشاعر تحمله، فاستعماله للفظة (الصبر) ومشتقاتها ثلاث مرات في البيت، دليل على ثباته وصبره أمام حبه وشوقه ومعاناته، كما أَنَّ هذا الشوق دفعه إلى السهر والأرق طوال الليل، كما في قوله[3]:

خَلِيْلَيَّ خَـــانَ الصَّبْرُ وانْقَطَعَ الكَـرى وَقَدْ أَحْكَمَتْ عَيْنايَ رَعْيَ الكَـــواكِبِ

خَلِيْلَيَّ عَـــنْ عَيني سَلَا أَنْجُمَ الدُّجَى تُخَبِّـــرْ بِتَسْهيدٍ عَريضِ المَنـــاكِبِ

خَلِيْلَيَّ كَم مـــــنْ لَوعَةٍ قَـــدْ كَتَمْتُها فَأَعْلَنَـــها دَمْعي لِمُقْلَةِ صاحِبـــــي

يظهر من هذا النص أزمة الشاعر النفسية، فشدة الحب واللوعة والشوق للحبيبة دفعته إلى السهر الطويل، وما آل إليه حاله جراء عدم النوم، فقد خانه صبره، وأتى بلفظة (العين) وكررها مرتين لإظهار الإحساس بالشوق والسهر، وعبّر به عن دوافعه النفسية التي انعكست على شعره، فضلاً عن تمثيله بعدًا أسلوبيًا، ويلاحظ في قوله: (خان الصبر) استعارة مكنية؛ إذ استعار الخيانة للصبر وهو في الأصل للإنسان، وإنّ نفاد صبره شيء طبيعي، كما يلاحظ في تكراره للفظة (خليليّ) ثلاث مرات، أنّ الشاعر قد سار على طريقة الشعراء القدماء، الذين كانوا يشاركون أصحابهم في همومهم و معاناتهم، فأراد ديك الجن من أصحابه أن يساعدوه في محنته ويشاركوه في حزنه، وبما يجول في صدره من ألمٍ وشوق، وخيانة الصبر له، فهو بحاجة لشخص يشاركه سهره وأرقه، فعلى الرغم من صبره، فهو يرى أنّ الصبر لا ينفعه بشيء على الإطلاق.

ونجده يعاني من هجر الحبيبة بقوله[4]:

حَبيـبـــي مُقيْمٌ عَلَى نَـــــائِـــــهِ وَقَلْبِـــــي مُقيـــمٌ عَلَـــى رائِهِ

حَنـــــانَيـــكَ يـــا أَمَلي دَعْـــــــوَةً لِمَـــــنْ صارَ رَحْمَةَ أَعدائِـــهِ

سَأَصْبرُ عَنْكَ وَأَعْصي الهَوى إذا صَبَرَ الحُوتُ عَن مائِـــهِ

إنَّ الصبر بين المحبين أشدّ من السهام التي تصيبهم، فالشاعر يريد أن يتحلى به؛ لأنّ حبيبته هجرته وتركته يتجرع آلامه؛ إذ أصبح دائم القلق والمعاناة، ونراه يتوجه إليها ليرحم حاله، حتى أنّ أعداءه أشفقوا عليه، ورقّ قلبهم له من شرّ ما وقع فيه، والشاعر عاشق وأراد أن يعبّر عن معاناته بلغة الفن التي هي لغة انفعالية، والانفعال لا يتوسل بالكلمة التقريرية المجردة، بل يتوسل بوحدة تركيبية حيوية لا تقبل الاختصار هي الصورة[5]، ويلاحظ أن الشاعر قد جانس بين (مقيم/مقيم) و (على/على) و(نائه/ رائه)، للدلالة على أنّ الشاعر في وادٍ، وحبيبته في وادٍ وهذه دلالة على البعد و الأثر النفسي الذي يتركه ، فهو غارق في ألمه، وهي غارقة في بُعدها وهجرانها، كما شبّه نفسه بالسمك الذي لا يستطيع العيش خارج الماء.

2- التجليات السياسية للصبر:

---

(1) ديوانه (الحجي): 64.
(2) ديوانه (الحجي): 277.
(3) ديوانه (الحجي): 257.
(4) ديوانه(الحجي): 65.
(5) ينظر: مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982م: 78.

إنَّ الخلاف بين مؤيدي آل البيت والعباسيين كان على مسألة الخلافة لِمَن تكون؛ لأنّ الخليفة يجمع في يديه الشؤون الدينية والسياسية؛ لذلك كان الخلاف بينهم وبين غيرهم خلافاً سياسياً ودينياً، حتى أنَّ الخلاف السياسي كان مصبوغاً كذلك بالصبغة الدينية[1]، ومؤيدو آل البيت هم الذين شايعوا علياً (كرّم الله وجهه) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصياً، إمّا جلياً وإمّا خفياً، كما يعتقدون أنَّ الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظُلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده[2]، وديك الجن من الشعراء الذين كانوا يؤيدون آل البيت (رضي الله عنهم) بأحقيتهم في الخلافة أكثر من العباسيين؛ لذلك كان يحثّ على الصبر على مصائبهم وطلب حقوقهم، نراه يقول[3]:

أُبكيكُمُ يَا بَنـــي التَّقوَى وأُعْولُكُمْ وَأَشْرَبُ الصَّبْرَ وَهْوَ الصَّابُ والصَّبرُ

أُبكيكُمُ يَا بَنـــي بِنْتَ الرَّسُولِ ولَا عَفَـــتْ مَحَلَّكُـــمُ الأَنْـــواءُ والمَـــطَرُ

يرى الشاعر أنَّ الحل الوحيد لمؤيدي آل البيت (رضي الله عنهم) الذين يطالبون بأحقيتهم في الخلافة هو الصبر، وقد انعكس ما أصابهم على مؤيديهم ومن بينهم ديك الجن، الذي أثرت على إحساسه، لكن إحساسه كان وليد الخوف؛ وذلك بسبب خوفه من السلطة السياسية العباسية، فقد كان يقف في صفوف المعارضة الشيعية المناصرة لآل البيت رضي الله عنهم وحقهم في الخلافة، عليه وقد كان التضاد بين التعبير عن رأيه والخوف من التعبير يُنهكه ويضنيه[4]، ويلاحظ في قوله: (وأَشرب الصّبر) استعارة مكنية فالصبر لا يشرب وهو أمر معنوي، فالشاعر أراد أن يُصبّر نفسه، مع أنّ الصبر مُرٌّ.

كما استعمل الأفعال المضارعة (أبكيكم/ أعولكم/ أشرب/ أبكيكم) التي تدل على التجدد، واستمرارية تذكر فاجعة آل البيت، مع التزامهم بالصبر، فضلاً عن تكراره للنداء في قوله: (يا بني) للتأكيد على أنَّ المقصود هم آل البيت الذين خصهم بالتقوى دون غيرهم، فتكرار الشاعر للفعل (أبكيكم) تعبير عن نفسيته المشحونة بحبه لآل البيت، أو عن شعوره الفياض تجاه الذين تعرضوا للويلات والاضطهاد، وكان هذا التكرار دعوة للآخرين ليتعاطفوا معه، وليقفوا إلى جنب آل البيت في محنتهم[5].

وكذلك نجد الشاعر يؤكد على الصبر تجاه العباسيين الذين لم يذكر اسمهم بل نعتهم (بالعدو)، فهم الذين استلبوا حقوق آل البيت في الخلافة – بحسب ما يراه -، وإنّما اكتفى بهذا الرمز المتسائل في قوله[6]:

لَكنَّـــما الأعْداءُ لـــمْ يَـــدَعُوهُ أَنْ يَـتَلَفَّتَـــا

ثِقْلُ الهُدَى وكتابُـــهُ بَعْدَ النَّـــــبيِّ تَشَتَّتَـــا

وَاحَسْرَتَا مِـــنْ غَضَبِهِ وسُكُوتِـــــهِ واحَسْرَتَـــا

طالَتْ حيـــــــاةُ عَدُوِّهِ حتّى مَتى؟ وإلى مَتَى؟

لقد أكدّ الشاعر مجدداً على أحقية آل البيت في الخلافة، وأخفى العداوة والبغضاء تجاه السلطة العباسية؛ بسبب خوفه منهم لم يذكر هذه الأحقية صراحةً، بل جاء بالأدلة والبراهين التي تؤكد على ذلك ضمناً بدليل قوله: (وكتابه بعد النبي تشتتا)؛ لأن كل من يعادي السلطة العباسية كان مصيره الموت، ويلاحظ أنّ الشاعر لم يقتصر صبره على التحسر والألم عند حديثه عن آل البيت فحسب، بل ذكر ألمه وأساه على طول معاناتهم، وقد كرر في قوله:(وا حَسرتاه) وهو النداء المندوب مرتين لإظهار هذا الألم والأسى، بسبب طول حكم العباسيين الذي عبّر عنه بقوله: (حتى متى/ إلى متى)، وهذا التكرار يدل على الضجر؛ لاستبطاء القدر على هؤلاء، فـ(حتى متى) استفهام لكن خرج عن معناه الأصلي، وجاء بالمعنى المجازي الذي يدل على الاستبطاء[7]، وإنّ رنة الحزن والتحسر تكاد تكون سوداوية؛ إذ أدّى العامل النفسي دوراً كبيراً في تجسيد مفهومهما، ويبدو أنّ التحسر والألم هما رمزان وجد فيهما الشاعر راحته النفسية؛ إذ اطمأنَّ إليهما في التعبير عن صبره، وصبر مؤيدي آل البيت.

ونجده في موضع آخر يُصبّر نفسه ويعزيها، ويدعو على قتلة آل البيت قائلاً[8]:

---

(1) ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، د.ط، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة، د.ت: 3/ 847.

(2) ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، دار المعرفة – بيروت، د.ت: 1/ 145.

(3) ديوانه (الحجي): 138.

(4) ينظر: ديوانه (الحجي): 44.

(5) ينظر: التمرد في شعر العصر العباسي الأول، د. فيصل حسين غوادره، ط1، دار جهينة، 2005م: 158.

(6) ديوانه (الحجي): 96،97.

(7) ينظر: شعر ديك الجن الحمصي – دراسة أسلوبية بلاغية-، أ.م.د. هادي سدخ زغير، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (23)، العدد (99)، سنة 2017: 217.

(8) ديوانه (الحجي): 88.

يـا نَفسُ لاَ تَسأمـــــي وَلا تَضِـقِي وَارسَي عَلى الخَطَبِ رِسوَة الهُضُبِ

صونِي شُعاعَ الضَّميرِ واسْتَشعِري الصَّبْـــرَ وحسنَ العَزاءِ وَاحتَسبِـــي

فالخَلقُ فـي الأَرضِ يَعجَلون و مَـو لاكَ عَلـــى تَـــوادٍ وَمُـــرتـــــــقَبِ

لابُـــــدَّ أَنْ يُـــحْشَرَ القَتـــــيلُ وأَنْ يُسألَ ذُو قَتْـــــلِهِ عـــــــن السَّبَبِ

فالوَيـــــلُ والنَّـــــارُ والثُّـبورُ لِمَن قَـــد أَسلَمـــــوهُ لِلجَمـــــرِ والَّلهَبِ

يصبر الشاعر نفسه، وهو صبرٌ مجبرٌ عليه؛ ليقلل من وطأة الفاجعة التي أصابت آل البيت؛ لكنه يحث نفسه ومؤيدي آل البيت إلى التحلي بالصبر والتّحمل، وهذا الأمر متعلق بإحساسه بالحزن والأسى عليهم، جاعلاً ذلك مقدمة لهما وليدخل من خلالهما إلى بؤرة الحدث المؤلم المتمثل بقتلهم؛ لذلك فهو يأمل أنّ الله عزّ وجلّ سينتقم لهم من أعدائهم بدليل قوله في البيت الثالث: (ومولاك على توادٍ ومرتقب)، كما توجّه إلى الله بالدعاء على الذين كانوا سبباً في هلاكهم، وسلب حقّ الخلافة منهم باختياره للألفاظ الدالة على التهديد والوعيد في قوله: (الويل والثبور)، مع إظهار نوع من التحقير، والفكرة متلازمة لديه ولدى مؤيدي آل البيت، وقد حرّكتها الأحاسيس الفطرية الدينية.

وقد استعمل الشاعر العديد من الأفعال الأمرية؛ ليظهر الحالة النفسية التي كان يعيشها لحظة إطلاقه لها، كما تدل على التجدد والحيوية التي أراد أن يبثّها في أبياته، كما يلاحظ وجود ثلاثة أفعال للأمر وهي(ارسي/ صوني/ استشعري)، فالشاعر يأمر عينيه بأن تحافظا على شعاع الضمير، وهذه دلالة حسية لأمرٍ معنوي؛ إذ جعل الضمير كتلة مشعة، وعلى العين الباكية أن تصون هذه الأشعة، كأنَّ الإغراق في الحزن يُميت الإحساس، ثمّ أتى بفعل أمر بعده (استشعري الصبر)، فلفظة (استشعري) تفيد دلالة عميقة الأثر، توحي بأنّ الصبر كلباسٍ يُنسج من شَعر الحيوانات، وترك هذا التعبير بصمة تركيبية مميزة لأسلوب الأمر؛ إذ جعل الشاعر الصبر كاللباس الخشن الذي يؤذي عند ارتداه، وكذلك حُسن العزاء على أمير المؤمنين ليس بالأمر السهل؛ لذا ختم الشاعر أفعال الأمر بالفعل (احتسبي)، فمن يحتمل الأذى وهو صابر، ولا بدّ أن يحتسب عند الله الأجر[1]، ويلاحظ وجود الجناس بين (أرسي/ رسوة) للدلالة على حثّ الشاعر نفسه ليكون رابط الجأش في مواجهة المصائب والخطوب التي تواجه.

الخاتمة:

لقد كان الصبر المنفذ الوحيد الذي لجأ إليه الشاعر ومؤيدو آل البيت؛ وتجلى ذلك في التقليل من وطأة ما أصابهم من المآسي، واستطاع الشاعر أن يصبر على الأمور التي يكره فيها الصبر، والتي تجلت في صبره على أحقية آل البيت في الخلافة، فقد كان صبراً مفروضاً عليه، كما تبيّن أنّ الشاعر في بعض الأحيان كان يرفض الصبر، بدلاً من التحلي به، وتجلى ذلك في عدم تحمله مصيبة الموت بفقدان الأشخاص العزيزين على نفسه، وفراق الحبيبة، وإنّ الشاعر كثيراً ما صبر على أعداء آل البيت؛ لكن بطريقة هادئة استجابةً للظروف السياسية، والضغط الذي أحدثته هذه الظروف، متجلياً في خوفهم من السلطة العباسية.

References:

1. Al-A'lam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad al-Zarkali al-Dimashqi (1396 AH), 15th ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, 2002.
2. Al-Aghani, Abu al-Faraj Ali bin al-Husayn al-Isfahani, edited by: Dr. Qusay al-Husayn, 1st ed., Al-Hilal Library - Beirut, 2002.
3. Rebellion in the Poetry of the First Abbasid Era, Dr. Faisal Hussein Ghawadrah, 1st ed., Dar Juhayna, 2005.
4. Dik al-Jinn al-Himsi, Jaafar Nour al-Din Hassan, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1990.
5. Dik al-Jinn al-Himsi, Mazhar al-Hajji, 1st ed., Dar Talas for Translation and Publishing, 1989.
6. Diwan Dik al-Jinn al-Himsi, compiled and edited by: Mazhar al-Hajji, 1st ed., published by the Arab Writers Union in Damascus, 2004.
7. Abbasid Poetry: Issues and Phenomena, Nafie Abdel Fattah, 1st ed., Jarir Publishing and Distribution House - Amman, 2008.

[1] ينظر: شعر ديك الجن – دراسة أسلوبية بلاغية-: 214.

8. Dhuha Al-Islam, Ahmed Amin, d.p., Al-Hindawi Foundation for Education and Culture - Cairo, n.d.
9. Al-Ajam Al-Wasit, a group of authors, n.d., Dar Al-Da'wa, n.d.
10. The Book of Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani, edited by: Adel Anwar Khader, 1st ed., Dar Al-Ma'rifa for Printing, Publishing and Distribution, 1428 AH - 2007 AD.
11. Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, edited by: Abdullah Ali Kabir and others, n.d., Dar Al-Ma'arif - Cairo, n.d.
12. Vocabulary of the Words of the Holy Quran, Al-Raghib Al-Isfahani, n.d., Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, 1430 AH - 2009 AD.
13. Introduction to the Study of the Artistic Image, Naim Al-Yafi, n.d., Publications of the Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1982 AD.
14. Religions and Sects, Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed Al-Shahrastani, Investigation: Muhammad Sayyid Kilani, No. 1, Dar Al-Ma'rifah - Beirut, No. t.

Periodicals

15. Motives and Instigations of Patience Poetry in the Abbasid Era, Abdul Fattah Ahmed Abdul Azim, Journal of Arab Studies, Faculty of Dar Al-Ulum - Minya - No. t.

16. Poetry of Dik Al-Jinn Al-Homsi - A Stylistic and Rhetorical Study -, Assistant Professor Hadi Sadakh Zaghir, Journal of the Faculty of Basic Education, Volume (23), Issue (99), Year 2017.

17. Poetic Text between the Virtual Self and the Assumption of the Self, Dr. Adly Al-Hawari, Oud Al-Nad - A Quarterly Cultural Magazine -, Year (5), Issue (56), Year 2011.